

المعجم العربي للمعاني

منهاجه وموضوعه

بقلم مصلحة التعريب
التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير

والمسمى بـ Dictionnaire analogique

وهذان المعجمان الفرنسيان سلكا من حيث المضمون والشكل نهجين مختلفين سنتناولهما بشيء من التحليل فى آخر هذا البحث .

وتتوفر اللغة العربية كذلك على معاجم قديمة للمعاني بين ايدينا منها «مختصر تهذيب الالفاظ» لابن السكيت وكتاب «الالفاظ الكتابية» للهمداني و«المختصر» لابن سيده و«فقه اللغة» للشعالبي .

وقد نهجت هذه المعاجم من حيث المضمون والشكل مناهج لا تجعلها وافية بأداء مهمة معاجم المعاني كل الوفاء لا فى القديم ولا فى الحديث .

ولا جدال فى أن للمنهاج شأنًا خطيرا فى تحديد قيمة معجم المعاني أكثر من غيره من الكتب ، فمن الثابت أن استفادة الباحث منوطة بوضوح المنهاج وشموله واستقامته وبالتزامه نسقا منطقيا سواء فى تبويب المعجم او فى انتقاء وترتيب الكلمات الداخلة فى كل باب او فى كل فصل .

ولشد ما كنا نود لو ان المؤتمر غرز توصيته بتحديد المنهاج فأضاف حسنة اخرى الى حسناته العديدة لكننا وقد ترك هذه المهمة على عاتق المهتمين بها ارتأينا ان نعى بمعالجتها وبند اليد للاضطلاع بها وذلك غرضنا من هذا البحث .

وقبل الشروع فى تحديد المنهاج الذى نستصوبه يجعل بنا ان نلقى نظرة اجمالية على المناهج المتبعة فى معاجم المعاني الفرنسية والعربية السالفة الذكر لنقتبس محاسنها ونجتنب عيوبها .

من توصيات مؤتمر التعريب المنعقد بالرباط من 7 ابريل 1961 وضع «معجم معان يستعين به ابناء العربية فى العثور على الالفاظ الدقيقة لما يجول فى اذهانهم من المعانى والصور» .

ونرى ان المؤتمر يعنى بـ «معجم معان» معجما ينهج تأليفه نهجا معاكسا للنهج المتبع فى تأليف معاجم الالفاظ ، اى المعاجم العادية كالقاموس المحيط ولسان العرب والمنجد والمعجم الوسيط وغيرها من المعاجم اللغوية التى تفيد فى اسعاف الباحث بالمدلول الصحيح الكامل للفظ يجهله اولا يحقق معنى من معانيه او معانيه كلها فعلى عكس معجم الالفاظ يتبنى لمعجم المعاني اذن ان يسعف الباحث باللفظ الذى يودى به معنى يخطر بباله ولا يعرف له اسما ولا يهتدى الى عبارة يفصح بها عنه ، وبعبارة اخرى ان معجم الالفاظ موضوعه وقوامه اللفظ عليه يعتمد تأليفه ويجرى البحث فيه وهو لا يفيد الا الباحث الذى يتوفر على اللفظ دون المعنى ، اما معجم المعاني فعلى عكس ذلك تماما يعتمد فى موضوعه وتأليفه ويجرى البحث فيه على المعنى ولا يفيد الا الباحث الذى يحضره المعنى ولا يحضره اللفظ للتعبير عنه ، فالمعجمان بالتالى يكمل أحدهما الآخر ولكن لا يفنى عنه ولا يقوم مقامه ، وكلاهما ضروري للكاتب والمحرر .

وتتوفر جل اللغات الاجنبية الحية على معاجم للمعاني وتعرف فى الفرنسية باسم Dictionnaire analogique وبين ايدينا من هذه المعاجم الفرنسية معجم «بول زوبر» الذى توجهت الاكاديمية الفرنسية والمسمى بـ Dictionnaire alphanétique et analogique

ومعجم «شارل ماكي» الذى اصدرته دار لاروس

منهاج معجم «بول روير» :

يشتمل هذا المعجم على مضمون المعجم العادى للالفاظ وينهج طريقته فى التاليف وترتيب الكلمات، فهو يورد مفردات اللغة الفرنسية مرتبة ترتيب الحروف الهجائية ويشرحها شرحا مسهبا موضحا مختلف معانيها ووجوه استعمالها مستشهدا بأقوال كبار الشعراء والكتاب القدامى منهم والمعاصرين ثم هو يزيد على المعجم العادى فيضيف الى شرح الكلمة جميع كلمات المعانى التى يعقل حسب تقديره ان توحى بها الى القارىء او السامع لما يصلها بها من ترادف او تضاد او جناس او اشتقاق او تقارب فى الاصل او فى الموضوع او فى الفكر وللتوسع فى المواضيع الجزئية المتفرعة عن موضوع الفصل المعالج يحيلك على مواقعها من الكتاب بقوله : «انظر الى الالفاظ كيت وكيت» .

ويقوم منهاجه هذا على المبدأ التالى المبسوط فى مقدمته : «ان الكلمة لا تحدد تحديدا كاملا بتوضيح اشتقاقها وباعرابها وبشرح مختلف معانيها فحسب بل انها لا تستكمل قيمتها الا باقترانها بما توحى به بداهة من كلمات اخرى ولا تحصر هذه الكلمات فى المترادفات والمتجانسات والاضداد بل انها تشمل حتى الكلمات المنتسبة وايها الى أسرة واحدة ثم بتبيان موضعها فى الجملة والروابط العديدة التى يوجدتها بينها تداعى الافكار» .

فهو عند ما تناول كلمة «شجرة» مثلا فصل شرحه عدة فصول تضمن اولها شرح الكلمة على طريقة المعجم العادى للالفاظ مع سرد اسماء العناصر التى تتكون منها الشجرة واسماء اجزاء كسل غنصر ومترادفات ومشتقات كل اسم من اسماء العناصر واسماء اجزائها. وتضمن الفصل الثانى المعنون بـ «حياة الشجرة» جميع الاطوار التى تمر بها الشجرة وحالات كل طور . واشتمل الفصل الثالث على مظاهر الشجرة واجناسه وانواعه وتناول الفصل الرابع الحراجه (اشجار القاب) والفصل الخامس التسميات الخاصة لبعض الاشجار مقابلة باسمائها العامة وأورد الفصل السادس اسماء اشجار الاساطير الاغريقية (الميتولوجية) وأثبت الفصل السابع قائمة تشتمل على اسماء أهم الاشجار والجنات والجنات مرتبة ترتيب الحروف الهجائية وعددها 381 . وتعرض الفصل الثامن لفراسة الاشجار ، والفصل التاسع لمختلف اشكال الاشجار وطرق الفصل العاشر معاملة الاشجار (اي العمليات التى تقتضيها العناية بالاشجار) ، وذكر الفصل الحادى عشر آفات الاشجار

وامراضها واضرارها ، وعالج الفصل الثانى عشر ما يتصل بعملية القتل (اي قطع الاشجار) واحتوى الفصل الثالث عشر 34 شاهدا من كلام الشعراء والكتاب على ما تقدم وبشرح الفصل الرابع عشر مختلف المعانى المجازية لكلمة «شجرة» مستشهدا لكل معنى، وسرد الفصل الخامس عشر والآخر الالفاظ المشتقة والالفاظ المركبة من كلمتى « Arbor » اللاتينية وكلمة Dendron الاغريقية اللتين تعنيان «شجرة» وقد تضمن باب «الشجرة» فى هذا المعجم واحدا وخمسين شاهدا من كلام بلغاء الفرنسيين .

منهاج معجم «شارل ماكى» :

قسم شارل ماكى معجمه الى قسمين : قسم مستقل ثبت لجميع الالفاظ الواردة فى المعجم مرتبة ترتيب الحروف الهجائية يتضمن الى جانب كل كلمة الاشارة الى مختلف ابواب الكتاب الواردة فيها والقسم الثانى يشتمل على المواضيع مرتبة كذلك ترتيب الحروف الهجائية حسب الالفاظ المعنونة بها وفى هذا القسم يقدم المؤلف للقارىء الكلمة بدون شرح ويسرد كل ما يتصل بها من كلمات وافكار بلا ايضاح ولا استشهاد اذ مهمة الكتاب على حد قوله هي «تدارك النقص فى تعبير الكاتب او الخطيب اما بتذكيره بكلمات نسبتها واما بتلقيه كلمات يجهلها» .

فهو عند تناوله كلمة «شجرة» لا يورد اى شرح لمعناها الحقيقى ولا المجازى وانما يفصل بحثه سبعة فصول هي : (1) اجناس الشجر . (2) اجزاء الشجرة . (3) معاملة الاشجار . (4) مختلف الاغراس . (5) الامراض والعيوب . (6) مختلف صيغ النسبة اللفظية الى كلمة «شجرة» . (7) أهم انواع الاشجار .

ولا يتضمن هذا البحث كله أدنى شرح ولا استشهاد وانما هو مجموعة من المفردات مسرودة الواحدة تلو الاخرى مباشرة اذا اردت الوقوف على مدلول احداها فلا بد لك من اللجوء الى معجم للالفاظ وهذا مما تعينه عليه .

منهاج المعاجم العربية :

عند استعراض «مختصر تهذيب الالفاظ» والمختصر «والالفاظ الكتابية» و«فقه اللغة» يتبين ان أمثلها طريقة هو «المختصر» لابن سيده .

لقد سار مؤلفو الكتب الثلاثة الاخرى على نهج واحد من حيث الشكل فقسّموا مادتها الى ابواب مختلفة كل

أو العبارة الصالحة للافصاح عن المعنى المقصود .

هذا من حيث الشكل ، أما من حيث المضمون فأنك واجد فيها مواضع تافهة مسهبة وأخرى جوهرية مقتضية أو مقفلة بالمرّة وفحوى الباب أو الفصل في الغالب مجموعة من المترادفات أو الأوصاف بعضها مشروح وبعضها بلا شرح وقليل منها المعزز بشواهد من القرآن أو الحديث أو الشعر ، فإذا راجعنا «باب الموت» مثلا في «مختصر تهذيب الالفاظ» نجده زائرا بمختلف أسماء الموت وأوصافه وأحواله ولا نجد فيه ذكرا للكفن ولا للتأبوت ولا للمآتم ولا للجنائز ولا للدفن ولا للقبر ولا لغيرها من أسماء المعاني المتصلة بالموت اتصالا وثيقا ، المطلوب من معجم المعاني أن يشتمل عليها لزاما لأن المشترط فيه أن يتضمن باب كل لفظ فيه جميع المعاني التي تتداعى عادة إلى الفكر عند سماع اللفظ أو مثول معناه في الذهن .

وعلاوة على هذا كله تجد الحوشى والمستهجن من الالفاظ يكون سواد المفردات .

متناج المخصص :

عرف ابن سيده بمضمون كتابه في مقدمته بقوله : «وإما ما يشتمل عليه هذا الكتاب فعلم اللسان ... وقد رأيت أن أشرف قدر خطبتي هذه بذكر ما ينقسم إليه هذا العلم لاشتمال هذا الكتاب على قسميه المحيطين به . وليس هذا الذي نذكره هاهنا مقصورا على اللسان العربي فحسب ، بل هو جد شامل له ولعلم كل لسان . فعلم اللسان في الجملة ضربان أحدهما حفظ الالفاظ الدالة في كل لسان وما يدل عليه لشيء شيء منها وذلك كقولنا طويل وقصير وعامل وعالم وجاهل . والثاني في علم قوانين تلك الالفاظ ... وتلك القوانين كالمقاييس التي يعلم بها المؤنث من المذكر والجمع من الواحد والممدود من المقصور والمقاييس التي تطرد عليها المصادر والأفعال ويبين بها المتعدى من غير المتعدى واللازم من غير اللازم وما يصل بحرف وغير حرف وما يقضى عليه بأنه أصل أو زائد أو مبسول وكالاستدلالات التي يعرف بها المقلوب والمحول والاتباع ولذلك ذكرت هذه الأبواب كلها بعد ذكر الالفاظ المفردة الدالة ليكون ذلك مستغنيا في نفسه عن بياني جنسه الخ...»

والح غاية الكتاب ولطريقة تأليفه بقوله : «... لما وضعت كتابي الموسوم بالحكم مجنسنا لادل الباحث على مظنة الكلمة المطلوبة أزدت أن أعدل به كتابا أضعه

الاختلاف متباينة المواضيع ومتفاوتة القيمة غير متباعدة في ترتيبها أي نظام ولا يجمع بينها سوى اختيارهم لها ، ففي «مختصر تهذيب الالفاظ» 147 بابا في شتى المواضيع مرتبة مثلا على النحو التالي : باب الحب - باب أسماء الطريق - باب المملوك - باب أسماء امراة الرجل - باب ما يقال في آتيان المواضع - باب ما يقال في القلة - باب ما ينطق به بجحد الخ .

ويشتمل كتاب «الالفاظ الكتابية» على ما يقرب من 300 بابا مرتبة على النحو التالي : «باب بمعنى اصلح الفاسد» باب في معنى «صلح الشيء» باب في معنى «لا يستطيع اصلاح الامر» باب «اعوجاج الشيء» باب بمعنى «سلك طريقته» باب «الفحص عن الامر» باب «في اليوم» باب «في التوبة» الخ ...

وليس في هذين الكتابين أي ذكر للشجر ولا للنبات ولا للزراعة .

ويحتوي كتاب «فقه اللغة» ثلاثين بابا مقسما كل منها إلى فصول ، أما الأبواب فترتيبها على النحو التالي: باب الكليات في التنزيل والتمثيل ، وباب الاشياء تختلف اسمائها وأوصافها باختلاف أحوالها ، باب أوائل الاشياء وأواخرها ، باب صفار الاشياء وكبارها ، الخ... وأما الفصول فتمثل لها بترتيبها في الباب الاول المشتمل على «فصل فيما نطق به القرآن» ، «فصل في ذكر ضروب من الحيوان» ، «فصل في النباتات والشجر» ، «فصل في الامكنة» «فصل في الشيا» «فصل في الطعام» «فصل في فنون مختلفة الترتيب» «فصل يناسب ما قبله» «فصل يناسب ما تقدمه في الافعال» «فصل يناسب ما قبله» ثم فصل يناسب ما قبله ثم فصل يناسب ما قبله وأخيرا فصل يناسب موضوع الباب في الكليات .

وقد تضمن باب الكليات فصلا مقتضيا في النبات والشجر وتضمن الباب الثامن والعشرون الفصول التالية : «فصل في ترتيب النبات من لدن ابتدائه» ، فصل في مثله - فصل في ترتيب احوال الزرع - فصل في ترتيب البطيخ - فصل قصر النخل وطولها ، فصل في تفصيل سائر نبعوتها - فصل مجمل في ترتيب حمل النخلة . وتضمن الباب الثالث والعشرون فصلا في شجر القسي لا يتعدى مضمونه ثلاثة الفاظ :

وطريقة البحث في هذه الكتب تعتمد على استقرار الأبواب أو الفصول أولا ثم ترجيح المظان منها وحصرها ثانيا ثم استقصاء مضمون كل مظنة للعثور على الكلمة

ميويا ... فانه اذا كان للمسمى اسماء كثيرة وللموصوف اوصاف عديدة تنقى الخطيب والشاعر منها ما شاء او اتسعا فيما يحتاجان اليه من سجع وقافية ...

وأما فضائل هذا الكتاب من قبل كيفية وضعه فمنها تقديم الاعم فالاعم على الاخص فالاحص واللاتيان بالكليات عن الجزئيات والابتداء بالجواهر والتفقيه بالاعراض على ما يستحقه من التقديم والتأخير مثال ذلك ما وصفته في صدر هذا الكتاب حين شرعت في القول على خلق الانسان فبدات بتنقله وتكونه شيئا فشيئا ثم اردفت بكلية جوهره ثم بطوائفه وهى الجواهر التى تأتلف منها كليته ثم ما يلحقه من العظم والصفير ثم الكيفيات كالالوان الى ما يتبعها من الاعراض والخصال الحميدة والذميمة.

نستخلص من كلام ابن سيده أنه التزم في مضمون كتابه وفى شكله طريقة توخى فيها افادة الباحث بكل ما احاط به من المعانى والالفاظ المتصلة بالموضوع الواحد ، وعند تصفحنا لكتابه نفره على هذا الزعم ونعترف بأنه خلافا لمؤلفى الكتب السالفة الذكر لم تقتصر عنايته على جمع اسماء واوصاف الشيء الواحد المعين ، بل انه عنى بذكر اسماء واوصاف الاشياء التى لها فى نظره صلة قريبة او بعيدة بذلك الشيء فهكذا نجده عند ما يتناول «الموت» لا يجتزئ بما اجتزأ به الآخرون من ذكر الاسماء والاصناف ، بل نراه بعد ما يخصص بابا لاسماء «الموت» وبابا «لصفاته» يخصص كذلك بابا «لافعال الموت» وبابا «لاحوال الموت» وبابا «لهلاك وافعاله» وبابا «لالخبار بموت الميت» وبابا «للمنعش والتكفين» وبابا «للقبر والدفن» . ثم ان هذه الابواب المخصصة للموت تأتى بعد 92 بابا تنصل كلها بالموت والقتل واسبابه ووسائله مرتبة فى تسلسل منطقي ضمن «كتاب السلاح».

فقد قسم ابن سيده «مخصصه» الى سبعة عشر كتابا وجزأ كل كتاب الى عدة ابواب وعناوين الكتب هى حسب ترتيبها فى المخصص كما يلى : خلق الانسان - الفرائز - النساء - اللباس - الطعام - السلاح - انخيل - الايل - القتم - الوحوش - السباع - الحشرات - الطير - الانواء - البحر واخيرا كتاب لابواب مختلفة جدا .

ومما يبسر البحث فى المخصص انه تضمن علاوه على فهارس اسفاره ثبوتا عاما لصناوين جميع ابوابه مرتبة على حروف المعجم .

وبذلك يكون «المخصص» اقرب معاجم المعانى العربية طريقة الى معاجم المعانى الحديثة ومن مقارنة فحوى موضوع من مواضعه بفحوى نفس الموضوع فى معجم «بول روبير» او فى معجم «شارل ماكي» يتبين انه يضاهاها كذلك من حيث المضمون هذا مع مراعاة فارق زمان التأليف طبعاً وتقدم العلوم والحضارة ، وهكذا نجد مثلا موضوع «الشجر» فيه يشمل اهم الجوانب الواردة فى المعجمين الفرنسيين ويختص بجوانب لم يتضمنها ايهما ، ولتيسير المقارنة للقارىء نذكر عناوين ابواب «المخصص» الداخلة فى موضوع «الشجر» وندعوه لمقابلتها بما اسلفناه من مضمون المعجمين المذكورين التى تعم فى نفس الموضوع ، وهذه الابواب هى : «اوصاف الشجر التى تعمه دون الاوصاف التى تخص واحدا واحدا» - «توريق الاشجار وتنويرها» - «الاوصاف التى تعم الاشجار فى قلة الورق» - «انحساث الورق وسقوطه» - «الاوصاف التى تعم الاشجار فى عظمتها» - «صغار الشجر ودقائقها» - «ثمار الشجر والنبات» - «اسماء الشجر وأعاليتها واليابس منها والخشن» - «قشر لحاء الشجر» - «القديم من الشجر» - «قطع الشجر واستلاله» - «ذكر ما يعم الشجر ويخصها والنبات» - «اسماء رحاب الشجر وجماعتها والشجر الكثيف الملتف من الأجام ونحوها» - «اعيان النبات والشجر» - «اشجار الجبال» - «ما ينبت منها فى الجلد والغلظ» - «ما ينبت منها فى السهل» - «ما ينبت منها فى الرمل» - «ما لا ينبت منها الا على ماء او قريبا منه» - «الشجر المر والعفص وغضارته» .

ولعل الاستفادة من «المخصص» كمعجم للمعانى ان تكون ايسر واوفر لو انه نقق من الحشو ، ونعنى به قواعد النحو والصرف واللفظ والاستدلال عليها والاستشهاد لها ، ونعنى به كذلك الآراء المتضاربة حول مدلول اللفظ الواحد واسماء اللغويين المفسرين لمدلول اللفظ ونعنى به ايضا الحوشى من المترادفات .

هذا من حيث المضمون ، اما من حيث الشكل فانه يكون أفيد لو رتب مضمون كل باب ترتيبا نوعيا فجمعت مثلا مترادفات كل باب فى فصل خاص وأفردت كذلك بفصل خاص كل من الامثال والحكم والعبارات السائرة الخ ... ثم ذيل بشيت شامل لجميع مفرداته مرتبة ترتيب الحروف الهجائية ويتضمن الاشارة الى مختلف مواقع كل مفردة من الكتاب على غرار معجم «شارل ماكي» الفرنسى .

معجم المعاني اللازم للغة العربية :

بعد استعراضنا وتحليلنا للمناهج التي سار عليها مؤلفو معجم المعاني العربية والفرنسية التي تتوفر عليها نرى ان المنهاج الصالح لتأليف معجم عربي للمعاني يسير التناول والبحث وافر المادة والافادة هو المنهاج الذي يقتبس من معجم «بول روبير» طريقة احاطته بالموضوع و اشارته الى جوانب الموضوع الداخلة في ابواب اخرى ، ويقتبس من معجم «شارل ماكس» طريقة تأليفه وتبويبه للكلمات ويقتبس من «المخصص» طريقة شرحه للكلمات مع اجتناب الحشو الذي اشرفنا اليه آنفا .

وتبيانا للمنهاج الذي نقتصره نقول : ينبغي ان يقسم المعجم العربي للمعاني الى قسمين يستغرقان ويتشاطران جميع صفحات الكتاب على منوال معجم «شارل ماكس». ويتضمن القسم الاول الذي يحتل الشطر الاعلى من الصفحة جميع مفردات المعجم مرتبة ترتيبا الفبائيا (او أبجديا) وتمقب كل مفردة الاشارة الى مختلف ابواب المعجم الواردة فيها ويتضمن القسم الثاني الذي يحتل الشطر الاسفل من الصفحة المواضيع مبوبة اكثر ما يمكن التبويب ومرتبة ابوابها حسب عناوينها ترتيبا الفبائيا ، وينبغي ان يفصل كل باب تفصيلا دقيقا ومتسعا بقدر الامكان وان يحيط كل فصل بجميع المفردات الداخلة فيه مسرودة الواحدة تلو الاخرى بدون شرح في الفقرة الاولى وان تخصص فقرة ثانية لشرح ما يحتاج من المفردات المسرودة الى شرح ثم تخصص فقرة ثالثة لمرادفات كل مفردة منها مع استثناء الحوشى والمستهجى ، وينبغي الا يسهب في الشرح اسهاب معجم «بول روبير» الذي ياتي بجميع معاني الكلمة

مع شواهدهما من كلام الكتاب والشعراء بل يستحسن سلوك طريقة ابن سيده في «المخصص» فهو يقتصر على ايراد المعنى الذي له صلة بالموضوع المطروق لكن لا يجعل مجاراته في الاستشهاد والاستدلال واذ كانت طريقة معجم «بول روبير» لا تعيبه لكونه معجما للالفاظ والمعاني معا فانها تعيب المعجم الخاص بالمعاني لانها تملأ بالحشو واللغو عند ما تدخل في الموضوع من المعاني ما لا صلة له به

هذا من حيث الشكل اما من حيث المضمون فينبغي الحرص على احاطة كل باب بجميع جوانب الموضوع المتصلة به اتصالا مباشرا او غير مباشر والقاعدة في اختيار جوانب الموضوع او فروعه هي تداعي الافكار حسب عقلية العصر وينبغي ان يتضمن القاموس المفردات الموضوعية والمصطلحات العلمية والفنية المحدثة ومن المصادر التي نراها لازمة لامداد هذا المعجم «معجم بول روبير» و«معجم شارل ماكس» و«المخصص» لابن سيده وفقه اللغة للشعالبي والمعجم الوسيط ومجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي اقرها مجمع اللغة العربية والمصطلحات العربية الموحدة في مؤتمرات الدول العربية والمعاجم العلمية والتقنية التي يقرأها مجمع اللغة العربية كمعجم الالفاظ الزراعية للاخير مصطفى الشهابي ثم القرآن الكريم الذي ينبغي ان تؤثر الفاظه على غيرها من المفردات . فمضى ان يقبض الله لتأليف هذا القاموس همة عالية وباعا طويلا وروحا غيورا على لغة القرآن ، وعسى ان نكون بهذا البحث المتواضع قد ادينا بعض واجبنا في هذا السبيل .

مصلحة تعريب
م. م. ت.

الدار البيضاء.